

نبذات هادفة للشباب
(٩)



مَنْ هو الروح القدس؟

الأب أنتوني م. كونيارس
المعرب : ي . م .

مراجعة وتقديم
نياقة الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

اسم الكتاب: نبذات هادفة للشباب

(٩) مَنْ هو الروح القدس؟

اسم المؤلف: الأب أنتوني م. كونيارس

اسم المعرب: ي. م.

الطبعة: الأولى: يونيو ٢٠٠٥ م

الرابعة : مايو ٢٠١٤م

اسم المطبعة: مطبعة مدارس الأحد

٧٠ شارع روض الفرج

ت: ٢٠٢٩٧٤٤

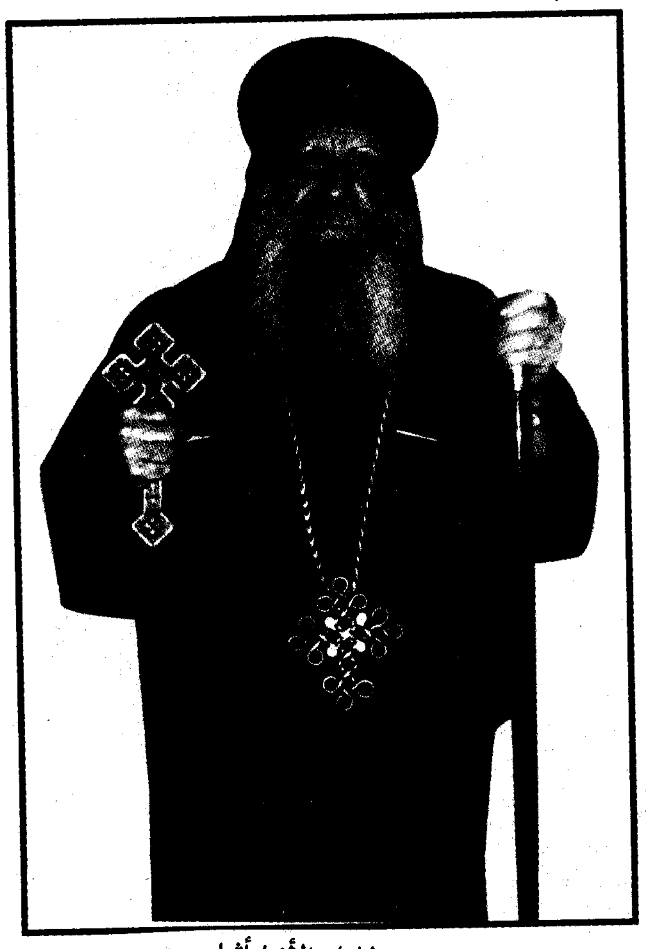
رقم الإيداع: ١٨٦٤٢ لسنة ٢٠٠٤م

الغلاف والصور: الفنان كمال غطاس



قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية (١١٨)



نيافة الحبر الجليل الأنبا أثناسيوس
أسقف بني مزار والبهنسا

نُؤمِن بالروح القُدُس

عندما ذهَب القدِّيس بولس إلى أثينا ليُبشِّر بالمسيح المصلوب والمُقام، وبينما كان مُجتازًا وهو ينظُر إلى المدينة المملوءة أصنامًا، فإنَّه وَجَد مذبَحًا مكتوبًا عليه: "**لإله مجهول**".

وفي أثناء كرازته لليونانيِّين، فإنَّ القدِّيس بولس استَخدَم بمهارة الاسم: "**لإله مجهول**" على يسوع وقال: «**فالذي تتَّقونه وأنتم تجهلونه، هذا أنا أُنادي لكم به**» (أع ١٧: ٢٣). رُبَّما نُطلق على الروح القُدُس في هذه الأيام: "الإله المجهول". عندما نتكلَّم عن الله الآب، فنحن نعمل هذا بكل سهولة ونقول: "أبانا الذي في السموات". وعندما نتكلَّم عن الله الابن، فبطريقة حميمة وشخصيَّة أليفة نقول: "يا ربِّي يسوع المسيح سامحني.. ارحمني.. أعنِّي..". ولكن إنْ سَألَنا أحدٌ عمَّا نعرفه بخصوص الروح القُدُس، فربَّما تكون الإجابة مِن أشخاصٍ كثيرين هي نفس الإجابة التي تلقَّاها بولس مِن مسيحيِّي أفسس عندما سأَلَهم: «**هل قبلتم الروح القُدُس لمَّا آمنتُم؟**» فأجابوه: «**ولا سمعنا أنَّه يوجَد الروح القُدُس**» (أع ١٩: ٢).

قصَّة:

حَدَث منذ عدَّة سنوات أن أَدَّى رجُلٌ امتحانًا لتوظيفه كَــ "مُوزِّع بريد"، وكان مِن ضمن الأسئلة التي وُجِّهَــت إليــه: "كَم تبعُد الشمس عن الأرض؟" فأجــاب الرجُــل بــذكاء شديد: "إنَّها على مسافة بعيدة جدًّا بدرجة لا تُــؤثر علــى توصيلي للبوستة إلى الشارِع الرئيسي".

للأسف يوجد أشخاصٌ كثيرون يشعُرون بنفس الطريقــة بخصوص الروح القُدُس، فيشعرون أنَّه بعيد جدًّا بدرَجة تَجعَل أمره لا يعنيهم بخصوص احتياجاتهم واهتماماتهم، فحضوره أو غيابه لا يَفرِق في شيء.

هؤلاء مُخطئون، ومُخطئون خطأً مُميتًا، تمامًا مثــل الإجابــة بخصوص بُعد الشمس عن الأرض. إنَّ المسافة بين الشمس والأرض ليست غيْر مُتعلِّقة بتوصيل البَريد إلى الشارع الرئيســي، لأنَّــه إنْ قَرُبَت الشمس مِن الأرض أكثر ممَّا هي عليه الآن، فإنَّ حرارتها سوف تكون مُحرِقة ولن يقدر أحد أن يعيش على الأرض، ولنْ يصــل البريد إلى الشارع الرئيسي! وإنْ بَعُدَت الشمس عن الأرض عمَّا هي عليه الآن، فإنَّ كل شيء، حتَّى سكان الشارع الرئيسي، سوف يبلغون إلى درجة البرودة، سوف يتجمَّدون، ولن يتمكَّن أحد مِن الحياة!

هكذا الروح القُدُس مثل الشمس، ليس هو غير مُتعلِّق بالحياة، ولكن كما سوف نَرَى، إنَّه: "نَفَس" أي حياة أرواحنا.

مَنْ هو الروح القُدُس؟

الروح القُدُس هو الله، هو الأقنوم الثالث في أقانيم الأُلوهة، ولكي ننال الروح القُدُس، فإنَّ يسوع المسيح، الأقنوم الثاني في الأُلوهة جاء على الأرض وتأنَّس، وبعد أربعين يومًا من قيامته صعد المسيح إلى السماء وعادَ إلى الآب، ولكنَّه إنَّما عادَ إلى الآب لكي يُرسِل لنا الروح القُدُس في ملئه: «**لكن لأنِّي قُلتُ لكم هذا قد ملأ الحُزن قلوبكم، لكنِّي أقول لكم الحق إنَّه خيرٌ لكم أن أنطلِق، لأنَّه إنْ لم أنطلِق لا يأتيكم المُعزِّي**» (يو ١٦: ٦ و٧).

يقول يسوع لتلاميذه إنَّه خيرٌ لهم أن ينطلِق، لأنَّه عندئذ فقط سوف يأتيهم الروح المُعزِّي. إن مجيء الروح القُدُس هو الهدف الأساسي الذي بسببه جاء المسيح على الأرض. يقول القدِّيس أثناسيوس: "**المسيح أخذ جسدًا لنأخذ نحن الروح القُدُس**". وبنفس المعنى، إنَّ هدف التجسُّد كله هو إرسال الروح القُدُس يوم الخمسين، لأنَّه بالفداء والاغتسال والتطهير بدم المسيح نَصير مُؤهَّلين لننال الروح القُدُس. انظر! ها هو في يوم الخمسين ينزِل ويملأ الكنيسة بحضوره، وها قد أُنجِز القصد الذي جاء المسيح

لأجله. إنَّ الله الروح القُدُس يُقيم الآن فينا إلى نهاية الـــزمن، وإن كان المسيح هو رأس الكنيسة التي هي جسده، فإنَّ الروح القُـــدُس هو الذي يُحيـــي الجسد ويملأه بحضوره.

الوَعد بالروح القُدُس:

إنَّ الوعد بالروح القُدُس قد أُعطي لإسرائيل منذ القـــديم. ركض غُلام إلى موسى ليُبلغه أنَّ رجُلين قد أقامـــا نفســـيهما نبـــيَّين مُستقلّين خارجًا عن سُلطَته، أمَّا موسى فكان رجُلاً نبـــيلاً جدًّا، فقال لَه بعكس ذلك: «**هل تغار أنتَ لي؟ يا ليت كل الشعب كانوا أنبياء، إذ جَعَل الرب روحه عليهم**» (عد ١١: ٢٦-٢٩).

أمَّا المشهد الثاني فهو لا يزال أكثر وضوحًا، فمنذ ألف ســـنة خلَت مِن قَبْل مجيء المسيح وَقَف نبي آخَر وقال إنَّ ما تنبَّأ عنـــه موسى سوف يصير حقيقة يومًا ما. هذا الشخص هـــو يوئيـــل النبي. لقد كان مُتأكّدًا تمامًا أنَّه سوف يأتي الزمان الـــذي فيـــه سوف يُعرَفُ الله من جميع أنواع الناس العاديِّين وسوف يحيـــون بروحه. كان مُقتنعًا أنَّ الله هو الذي قال هذا، لذلك فإنَّه وَضَع هذه الكلمات في صيغة الله المتكلِّم:

«ويكون بعد ذلك،

أنّي أسكُب روحي على كل بَشَر:

فيتنبَّأ بنوكُم وبناتكُم،
ويحلم شيوخكُم أحلامًا،
ويَرَى شبابكُم رُؤًى.
وأيضًا على العبيد والإماء،
أسكُب روحي في تلك الأيام.»

(يوئيل ٢: ٢٨ و٢٩)

كذلك حزقيال النبي يتنبَّأ عن مجيء الروح القُدُس عندما يكتُب: **«وأجعَل روحِي في داخلكم وأجعلكم تسلكون في فرائضي .. وأُعطيكم قلبًا جديدًا وأجعَل روحًا جديدة في داخلكم»** (حز ٣٦: ٢٧ و٢٦). كذلك أيضًا يكتب إرميا النبي: **«وأقطَع... عهدًا جديدًا... أجعَل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم...»** (إر ٣١: ٣١ و٣٣). إنَّ كلمات إرميا وحزقيال ويوئيل هي الذروة الروحيَّة في العهد القديم. إنَّهم يصفون عطيَّة الروح التي سوف يُعطيها الرب يسوع على أنَّها اكتمال عَمَل الخلاص، وعلى أنَّها العَمَل الأخير في تأسيس ملكوت السموات.

منح الروح القُدُس:

حَدَث في عشيَّة أحد القيامة أنَّ الرب يسوع أعطى الروح القُدُس بوضوح شديد لتلاميذه بأن نَفَخ فيهم: **«ولمَّا قال هذا نَفَخ**

وقال لهم اقبَلوا الروح القُدُس» (يو ٢٠: ٢٢). توجَد أمثلة أُخرى لسَكب الروح القُدُس في بُكور نشأة الكنيسة، ولكن التأكيد الأعظَم كان على ما حدث بعد خمسين يومًا من القيامة. في يوم البنتيقُستي العظيم، وَقَفَ الرسول بطرس في هذا اليوم وأعلَن أنَّ ما سَبَق وتنبّأ عنه يوئيل قد تَمّ، وحلّ الروح القُدُس على عامة الرجال والنساء تمامًا مثلما حلّ على الصيَّاد سمعان بطرس، **فصارت لهم معرِفة بالله، وحماسٌ شديدٌ وقوَّةٌ جديدة، ودَخَل الله إلى حياتهم.** لقد كانوا مُتأكّدين من هذا إلى درجة اليقين ممَّا جَعَلَ بطرس يقوم ويقول: «**ليكن هذا معلومًا عندكُم وأصغوا إلى كلامي، لقد تحقَّق أخيرًا ما قيل بيوئيل النبي، يقول الله ويكون في الأيَّام الأخيرة أنِّي أسكُب من روحي على كل بَشَر، فيتنبَّأ بنوكُم وبناتكم ويَرى شبابكم رُؤى ويَحلَم شيوخكُم أحلامًا** ..» (أع ٢: ١٦ و١٧). لقد تَمَّ هذا الوعد الرائِع. عند حَفر بئر جديدة للزيت من المُتوَقَّع أن يوجَد فيها بترول، فإنَّه يحدُث عند اصطِدام أجهزة الحفر بمناطِق الزيت أن يَخرُج الزيت باندفاع هائل وأحيانًا بانفجارات ولَهب شديد يظَل مُشتعلاً إلى عدَّة أيَّام حتى يتم ضَبطه وتنظيمه والتحكُّم فيه، وبعدَ ذلك لن يوجَد مجالٌ لمثل ما حَدَث، فالزيت سوف يُدفَع من خلال أنابيب لتَكريره وتنظيفه.

لقد وُجِد في يوم الخمسين ما يمكن أن يُشبَّه الآن بالألعاب النارِيَّة، صوتٌ مِن السماء، هبوب ريحٍ عاصفة، ألسنة مِن نار، كَما بَشَّر رِجال غير مُتعلِّمين بإنجيل المَسيح وهم يتكلَّمون بألسنة مُختلفة. كان لكل ذلك تأثير مُرعب ومُذهِل على الواقفين المُشاهدين، إنَّهم كانوا شُهودًا لظهور واستعلان قوَّة إلهيَّة، وأيضًا عَرفوها واختبروها. وماذا كانت نتيجَة هذا الاختبار؟ يقول العهد الجديد إنَّهم: "انضمُّوا إلى الكنيسة"، لقد صاروا جُزءًا مِن جسد المسيح الذي مِن خلاله سوف يستمر الروح القُدُس في الإتيان ليُلهمهم ويُقوِّيهم، وهذا ما نقرأه في آخر عدد في قصَّة حلول الروح القُدُس يوم الخمسين: «**وانضمَّ في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس، وكانوا يُواظبون (كرَّسوا أنفسهم) على تعليم الرُّسل** والشَّركة وكَسْر الخُبز والصلَوات» (أع ٢: ٤١ و٤٢).

الروح القُدُس لم يكُن قد أُعطِيَ بعد:

يكتُب القدِّيس يوحنا: «**قال هذا عن الروح القُدُس الذي كان المُؤمنون به مُزمعين أن يقبَلوه، لأن الروح القُدُس لم يكن قد أُعطِيَ بعدَ، لأنَّ يسوع لم يكُن قد مُجِّد بعد**» (يو ٧: ٣٩). لكي نَصِل إلى المعنى الحقيقي لهذه الآية، يجب علينا أن نتذكَّر أنَّه من الممكن أن توجَد قوَّة هائلة دون أن يُدرِك الإنسان وجودها،

فالقوَّة الذريَّة مثلاً كانت موجودة باستمرار، ولكن أمكن للإنسان في الزمان القريب أن يُدرك طاقتها وأن يستَخدمها. على نفس المثال، فإنّ الروح القُدُس دائم الوجود، ولكن أمكن للإنسان أن يختبر قوَّة الروح الكاملة بعد يوم الخمسين فقط، ولكن قبل هذا اليوم كانَت توجَد وَمَضَات فقط له، سَبْق تذوُّق له (تك ١: ٢)، ولكن لكي يصبح الروح القُدُس حقيقة مُدرَكَة، لزم هذا حياة يسوع وموته، ليَفتَح بوَّابات فيض الروح القُدُس ليأتي إلينا في مِلئه.

هِبَة الله العَظيمة:

يقول الرب: «**فإن كنتُم وأنتُم أشرار تعرِفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيِّدة، فكم بالحري الآب الذي في السماء يُعطي الروح القُدُس للذين يسألونه**» (لو ١١: ١٣). يقول الرب يسوع إننا نحن البشر نعرف كيف نعطي عطايا جيِّدة لأولادنا، أمَّا أعظَم مُعط فهو **الله**، وأعظَم عطيَّة يمكنه أن يُعطينا إيَّاها ليست هي الصحَّة ولا المال، بل **الروح القُدُس**، لأننا إذا امتلأنا بروح اللّٰه القُدُّوس، فإننا نكون قد امتلأنا بذاك الذي هو الصلاح الكُلِّي الفائق العَظَمَة.

نَسجد له ونُمَجِّده، مع الآب والابن:

إننا نُعطي الروح القُدُس نفس السجود والمجد الذي نعطيه للآب، لذلك فإنّ الروح القُدُس إله حَق مِن إله حَق، وعندما كَذب حنانيا

على الروح القُدُس في سِفر الأعمال (٥: ٣)، **فإنه قيل إنَّه كذب على: "الله"**. وفي الإرسالية العُظمى، فإنَّ اسم الروح القُدُس يُضَمُّ بالتساوي مع اسم الآب والابن: «**فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمِّدوهم باسم الآب والابن والروح القُدُس**» (مت ٢٨: ١٩). كما نَقرَأ في (يو ١٦: ١٣): «**متى جاء روح الحق، فإنَّه يُرشِدكُم إلى جميع الحَق**». مَنْ سِوى الله الذي يمكنه أن يقود إلى: "جميع الحَق"؟ إننا نَقرَأ في (١كو ٢: ١٠): «**لأن الروح القُدُس يَفحَص كل شيء حتى أعماق الله**». مَنْ سِوى الله يمكنه أن يفحَص وأن يَعرِف أعماق الله؟ لذلك **فنحن عندما نتكلَّم عن الروح القُدُس، نتكلَّم عن الله نفسه**: "الرب... المسجود له والمُمجَّد مع الآب والابن".

الربُّ المُحيي:

رَبَطَ اليهود بين روح الله وعَمَل الخلقَة، إنَّه مِن خلال روحه أجرَى الله عَمَله في الخَلْق. كان روح الله يَرِفُّ على وجه المياه وخَلَقَ العالَم مِن الفوضى (تك ١: ٢). يقول المُرنِّم: «**بكلمة الرب صُنِعَت السموات، وبنسمة فيه كل جنودها**» (مز ٣٣: ٦). ويقول أيضًا: «**تُرسِل روحك فتُخلَق**» (مز ١٠٤: ٣٠).

ويقول أيوب: «**روح الله صَنَعَني، ونسمة القدير أحيتني**» (أي ٣٣: ٤). وحزقيال النبي يَرسِم صورته المُرَوِّعَة والرائعة من وادي العظام اليابسة، ويَحكي كيف أتَت العظام اليابسَة إلى الحياة، ويَسمَع الله يقول: «**هأنذا أُدخِل فيكُم روحًا فتَحيون**» (حز ٣٧: ١-١٤). وها الرب ينفخ روحه في تلك العظام اليابسة فتحيا. إنَّ نفس الروح الذي أتى بالنظام مِن التشويش الذي كان عند بدء الخَلق، والذي نَفَخ فيما هو عادم الحياة، **يأتي لينفخ الحياة في أُولئكَ الموتى بالفكر والروح والقلب، ليُجدِّد ويُعيد خلقة الحياة عندما يفقد النَاس كل معنى وطَعم للحياة.** كان وسوف يظل الروح القُدُس إلى الأبد: "**الرب المُحيِي**".

الروح:

الروح القُدُس هو كالهواء الذي نتنفَّسه، إنَّه موجود دائمًا حتى وإن كُنَّا لا نلحظه باستمرار، إنَّه موجود داخلنا وخارجنا وفي كل ما يُحيط بنا. إنَّه نَفَس الله الذي يملأنا بالحياة والقوَّة، وكما أنَّه عن طريق التنفُّس الصِّناعي نُعيد الحياة إلى شخص توقَّف تنفسه، هكذا فإنَّ الله ينفُخ حياته فينا مِن خلال الروح القُدُس. إنَّ روح الله موجودٌ دائمًا لروح الإنسان، مُحيطٌ بنا ومُغَلِّفنا بحضور الله. هذا هو فحوى الروح القُدُس للإنسان.

إنَّ الروح القُدُس هو الله القريب منك كالهواء الذي يُلاطف وجنتيك. أنتَ تتنهَّد وهو يَسمَع!

"انفُخ فِيَّ نسمة الله
املأني بحياة جديدة
حتى أحِبَّ ما تُحب
وأعمَلَ ما تعمله".

حمامة وألسِنة مِن نار:

أظهَرَ الروح القُدُس ذاته للأعين البشريَّة مرَّتين، فعند عماد يسوع ظَهَرَ الروح في شكل **حمامة**، وفي يوم الخمسين ظَهَر بشكل **ألسنة مِن نار** على رأس التلاميذ. دعنا نتأمَّل باختصار في المعنى المَخفي وراء هاتين الطريقتين اللتين ظَهَرَ بهما:

أوَّلاً: الحمامة... بحسب ما لدينا من معلومات وسجلاَّت بشريَّة، فإنَّه من المعلوم أنَّ الحمامة تُتَّخَذ كمُرشد للملاَّحين. عندما يُريد البَحَّارة أن يعرِفوا الاتجاه أو المسافةَ إلى الشاطئ، فإنَّهم يطلقون حمامة أو حمامتين من الأقفاص، فيتَّجه الطائر بخفَّة فوق سُحُب الزوابع، ويتعلَّق في الهواء للحظة ثمَّ يطير كَالسهم إلى أقرَب أرض، وعندئذ فإنَّ الملاَّحين يُوجِّهون دفَّة سفينتهم في هذا الاتجاه وهم مُتأكِّدون أنَّ هذا هو الاتجاه إلى

اليابس. لا تَزال هذه الوسيلة مُتَّبعة إلى يومنا هذا لدى الملاّحين والصيّادين في الهند. إنَّ عادة استخدام الحمامة كرمز للروح القُدُس يُبيِّن لنا أنَّ الروح القُدُس يقود الكنيسة إلى حَق المسيح، وفي أوقات الحيرة والتردُّد، فإنَّ الروح القُدُس يُحلِّق كالحمامة فوق سُحُب الشكوك ويقودنا في الطريق إلى الأمان والاطمئنان.

ثانيًا: وبخصوص **الألسنة الناريَّة** التي ظَهَرَت على رأس التلاميذ يوم الخمسين، فهذا يُبيِّن لنا أنَّ الروح القُدُس هو كالنار، أينما وُجِد يكون الناس مُلتهبين حماسًا، وفي الحقيقة فإنّ كلمة "حماس" هي مُشتقّة في أصلها اليوناني من كلمتين تعنيان: "الله في الداخل". حقًّا عندما يكون الله الروح القُدُس في الداخل، فنحن نكون مُحتَرِّين بالحرارة الروحيَّة، مُمتلئين حيويَّة ونشاطًا ونشوةً ولذّة، وكما تَفعَل النار، فإنَّ الروح القُدُس يصقلنا ويُطهِّرنا مِن الشَّر ويُنقِّينا من الخطيَّة.

روح الحَق:

يُعرِّف إنجيل يوحنا الروح القُدُس أنَّه: «**روح الحق**» (يو ١٤: ١٧، ١٦: ١٣)، وللروح القُدُس رسالة خاصَّة بخصوص الحق:

(١) فهو يُعلِّم الحَق الإلهي: «**يُعلِّمكم كل شيء**» (يو ١٤: ٢٦).

إننا نحتاج أكثر مِن أي شيء آخَر أن نتذكّر مرّة ومرّات ما عرفناه بخصوص الله. هذا مِن ضِمن وظائف الروح القُدُس، أن يُعيد إلى الذاكِرة حَق يسوع فيما يخص الخلاص هذا الذي يمكننا أن ننساه بسهولة.

(٣) كما أنّ الروح أيضًا يُعلِن حقًّا جديدًا: «**إنّ لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتمِلوا الآن، وأمّا متى جاء ذاك روح الحق فهو يُرشدكُم إلى جميع الحق**» (يو ١٦: ١٢ و١٣). وكما تكلّم الله قديمًا بالأنبياء، وبالأهم مِن خلال يسوع، فإنّه سوف يستمِر في الكلام والتعليم إلى نهاية الزمان مِن خلال الروح القُدُس، ولكلِ جيلٍ سوف يُعلِن الروح القُدُس بوضوح الحق الذي يحتاجه هذا الجيل وبالشّكل الذي يحتاجه.

ولكن كيف ينقِل لنا الروح القُدُس حقّه اليوم؟

إنّ الكنيسة الأُرثوذكسيّة تُؤمِن أنّ الكنيسة التي هي جسد المسيح هي أيضًا هيكل ومسكن الروح القُدُس.

الله يُعيِّن الأُسقُف في الكنيسة ليقود ويُعَلِّم القطيع الذي يُخَوَّل له رعايته، والأُسقُف عند تكريسه ينال هبة خاصّة مِن الروح القُدُس ليقوم بوظيفة مُعلِّم الإيمان. ولكن الكنيسة أيضًا كشعب الله لا تتكوَّن فقط مِن أساقفة وكهنة وشمامسة، ولكن أيضًا مِن عامّة

الشَّعب، وعامَّة الشَّعب أيضًا مُكرَّسون، إنَّهم أيضًا يَقبَلون الـــروح القُدُس مِن خلال سِر المسحة المُقدَّس، الميرون، الذي هو سِر مسحة يوم الخمسين. ولذلك فمِن خلال هذا السِر وهذه المسحة، فإنَّ كل مُؤمِن، بعد المعموديَّة مباشرة، يَختبـــر "يوم خمسين" شخصي. إنَّه ينالَ هبة خاصَّة مِن الروح القُدُس تُمكِّنه مِن أن يُشارِك في بقيَّـــة الأسرار، وفي قبولَ قرارات المجامع المسكونية. وكما يكتُب القدِّيس يوحنا: «**وأمَّا أنتُم فلكُم مسحة مِن القُدُّوس وتَعلَمون كل شيء .. وأمَّا أنتُم فالمسحة التي أخذتُموها منه ثابتة فيكُم، ولا حاجة بكُم إلى أن يُعلِّمكُم أحد، بل كما تُعَلِّمكُم هذه المسحة عن كل شيء**» (١يو ٢: ٢٠ و٢٧).

وفكرة معرفة الله التي تُعطَى لجميع المُؤمنين مِن خلال الروح القُدُس سَبَق أن تنبَّأ عنها إرميا النبي (٣١: ٣٣ و٣٤): «**أجعَل شـــريعتي في داخلهم، وأكتُبها على قلوبهم، وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا، ولا يُعلِّمون كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرَفوا الرب، لأنَّهـــم كلهم سيعرفونني مِن صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب**».

لذلك فإنَّ قرارات أي مجمع مسكوني (يضُم جميـــع أســـاقفة الكنيسة)، يَقبَلها الأُرثوذكس كإعلان للحَق الإلهي الذي لا يُخطِئ، ولكن ليس بسبب حضور الأساقفة فقط، ولكن أيضًا لأن اعتراف الإيمان الذي يضعونه يُقِرّه أيضًا الروح القُدُس مِن خلال قبول عامَّة

شَعب الكنيسة النهائي له. إذاً هو الروح القُدُس الساكِن في الكنيسة كلها، والمُكوَّنة مِن رجال الكهنوت وعامَّة الشَّعب هو الذي يقود الكنيسة إلى الحَق الإلهي.

يكتُب نيقولاس زرنوف Nicolas Zernov:

"إنَّه الروح القُدُس الناطِق والعامِل في جسد المُؤمنين كلِّهم، هو المُعَلِّم والمُرشِد للحق. كل مَسيحي إذاً يَسمَع صوت الروح، ولكن لأنَّ نفس الصَوت يتكلَّم لباقي أعضاء نفس الجسد، لـذلك فـإن القرارات التي تُتَّخَذ بالإجماع والتي يُمكِن التوصُّل إليها مِن خلال الطاعة المُتَّضعة والسلام والاتِّفاق والتفاهُم، هذه هي التي تُعَدُّ أنَّها تُعبِّر عن الإرادة والمشيئة الإلهيَّة".

قريب وأقرب وأكثر قربًا:

الله في محبَّته العظيمة شاء أن يقترب منَّا، وأن يقترب أكثـر فأكثر. الله الآب من السماء هكذا أحبَّنا حتى بذل ابنه الوحيد لأجلنا؛ وابن الله جاء إلينا في الميلاد فصـار الله أكثـر قُـربى للإنسان بعد أن طأطأ سما السموات ونزل وهو يحمل طبيعتنـا البشريَّة ويصبح أكثر اتِّصالاً بالبَشَر الضُعفاء، هذا بالإضافة إلى صيرورتنا بالمسيح شركاء في الطبيعة الإلهيَّة (مُشاركين قيامتـه ومجده). أمَّا في عيد البنطيقستي العظيم الذي هو بعـد قيامـة

الابن من الأموات بخمسين يومًا، حلّ الرُّوح القُدُس على المؤمنين ليصير الله أكثر قُربى إلى خليقته، فبالرُّوح القُدُس يسكن الله فينا بالقوَّة والحكمة. وهكذا يعمل الله ليقترب إلينا أكثر فأكثر، فهل نحن نُبادله مشاعر الحُب والقُربى؟ أم أنَّ كثيرين منَّا يهربون مُبتعدين عنه ومُختبئين منه، بل والأردأ من هذا أن يتجاهلوه بالكُليَّة؟ والنتيجة النهائيَّة لهذا الابتعاد والهروب والاختباء منه وتجاهله، هو الجحيم لمن يُداوم على ذلك، ناهيك عن الانفصال الأبدي عن مصدر الحياة.

صلاة الاستدعاء EPICLESIS:

من أهم الصلوات في القُدَّاس الإلهي في الكنيسة الأُرثوذكسيَّة هي تلك التي يُوجِّهها القس المُصلّي نحو الله الآب، ليُرسل روحه القُدُّوس على الخُبز وعصير الكرمة لينقلهما إلى جسد ودم ابنه يسوع المسيح، فيقول: "ليحلَّ روحك القُدُّوس علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة ويُطهِّرها وينقلها ويُظهرها قُدسًا لقدِّيسيك.. وهذا الخُبز يجعله جسدًا مُقدَّسًا له، وهذه الكأس أيضًا دمًا كريمًا لعهده الجديد". أرجوك أن تلاحظ بدقَّة كلمات الصلاة عندما يُشير الكاهن بيديه إلى ذاته ثمَّ إلى القرابين الموضوعة أمامه ويقول: "علينا وعلى هذه القرابين"، إنَّه يطلب من الآب أن

يُرسِل روحه القُدُّوس علينا أوَّلاً ليملأنا بحضوره الإلهي، وليُعدَّنا للأسرار الإلهيَّة. إنَّنا نَعلَم أنَّ كلَّ قدَّاس إلهي هو امتداد واستمرار لعمل الرُّوح القُدُس.

استدعاء الرُّوح القُدُس اليومي:

تاريخيًّا حدث حلول الرُّوح القُدُس في السَّاعة التاسعة من النهار (وهي الساعة الثالثة بحسب التوقيت العبري)، ومن ثمَّ فإنَّ الكنيسة تدعونا كل يوم للصلاة في هذه الساعة المُقدَّسة (كما هو مُبيَّن في صلوات الأجبيَّة) طالبين حلول الرُّوح القُدُس بمواهبه فينا. بدأت صلوات الاستدعاء عندما كان يسوع مع تلاميذه في العليَّة، ولا زال الرُّوح القُدُس يستمر عمله فينا باستدعائنا المُستمر له. يقول القدِّيس إيرينيئوس St. Irenaeus بهذا الخصوص: "الإنسان هو جسد ونفس (روح إنسانيَّة) وروح قُدُس، والرُّوح القُدُس وحده هو الذي يُحيي الجسد والنفس ويجعلهما هياكل حيَّة مُقدَّسة لله، حيث لا يمكن للشخص أن يكون إنسانًا حقيقيًّا كما يُريده الله أن يكون بدون الرُّوح القُدُس".

ليست صلاة بدون الرُّوح القُدُس:

بل وأيضًا بدون الرُّوح القُدُس لا يمكننا فهم الإنجيل، ولهذا السبب نُصلِّي ونقول: "أَنِرْ عقولنا لنفهم أقوالك المُحييَّة،

وافتح أعين أذهاننا لنفهم تعاليم أناجيلك المُقدَّسة". إنَّ مثل هذه الصلوات هي استدعاء آخر للرُّوح القُدُس لـئلاَّ تصـير كلمات الكتاب المُقدَّس جوفاء أو بلا فاعليَّة، لذلك نحن دائمًا نستدعي الرُّوح القُدُس ونقول: "هلمَّ تفضَّل وحلَّ فينا، واجعلنا مسكنًا لك".

هدفنا في الحياة:

يقول القدِّيس ساروفيم ساروفسكي: "هدف الحياة هو اقتناء الرُّوح القُدُس"، ولنصير شركاء الطبيعة الإلهيَّة (٢بط١: ٤)، وهذا كلُّه قد أُكمِل وتمَّ عند حلول الرُّوح القُدُس.

ماذا يعمل الرُّوح القُدُس في الكنيسة والمؤمنين؟

عمل الرُّوح القُدُس ضروري لا يُمكن الاستغناء عنه، وعلى سبيل المثال، فإنَّ الرُّوح القُدُس في سرِّ المسحة هو الذي يُصيِّر أجسادنا هيكلاً لحضوره، وهو أيضًا الذي يفتح أذهاننا وأفكارنا وأعين قلوبنا لنفهم كلمات الإنجيل المُقدَّسة ويجعلها حيَّة فينا، وهو الذي يجعلنا قادرين على الصلاة، بل ويُضيف القدِّيس بولس أنَّ الرُّوح القُدُس هو الذي يُصلِّي فينا بأنَّات لا يُنطَق بها. إنَّه الرُّوح القُدُس الذي ينقل الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه في سرِّ الإفخارستيَّا، وهو الذي يُمكِّننا أن نؤمِن بأن المسيح هو

مَصدَر الغُفران والحياة الأبديَّة، وهو الـــذي يُمكِّننـــا أيضًـــا أن نعتـــرف وأن نُقرَّ بأنَّ: «يسوع رب»، وهو الذي يجعلنا قادرين أن نحيا حياة مُقدَّسة كأولاد لله في هذا العالم المُلتوي والشرِّير.

كثير منَّا مثل هذا الرجل الصِّيني في بينانج Penang، والذي كان، من سنين طويلة يجلس في عربته الفورد الجديدة، وكـــان يستأجر رجالاً ليدفعوا عربته إلى حيثما شاء، وعندما سُئل ما إذا كان هناك أي عطل في الموتور، فإنَّه أجـــاب: "لا يوجـــد عطل، ولكنَّني خائفٌ من أن أُديره". المسيحيَّة ديانـــة القـــوَّة ولكن البعض منَّا يخافون أن يُضرموها، وعيد حلـــول الـــرُّوح القُدُس نستقبله كل يوم لنُجدِّد قوَّة.

تمجيد للرُّوح القُدُس

تعالَ، أيُّها النُّور الحقيقي.

تعالَ، أيُّها الحياة الأبديَّة.

تعالَ، أيُّها السرَّ الخفي.

تعالَ، أيُّها الكنـــز الذي بلا حدود.

تعالَ، أيُّها الفَرَح غير المُنقطِع.

تعالَ، أيُّها النُّور الذي لا يخفت.

تعالَ، أيُّها الرَّجاء الذي يُخلِّص الجميع.